مُعجمُ موازين اللغة

د. صالح اللحيدان

النقد والعقل الحر «١»

ناقد: ميزانها الصرفي: فاعل، وأصل ذلك مبين، (م.ب.ي.ن) بضم الميم وتشديد: الياء، من أبان الشيء ووضحه وجلاه.

ونقد الشيء، وانتقاده شيئان مختلفان، فالنقد تقويم وبيان وإيضاح، وقد يمزج معه بحسن خلق وتواضع: التأنيب، تقول: أنَّبه ويؤنبه.

والنقد: مصدر وناقد صفة، وأصل عموم الوصف في هذا كله أن كل علم وكل فن له نقاده ولا جرم.

فعلم التاريخ.. والأدب.. والسياسة والاقتصاد.. والحديث.. إلخ.

كل ذلك له أهله ما بين: ناقد موهوب وناقد مكتسب مجرب لكن ما يشكل هنا كما يشكل هناك إنما يعود إلى: الخلط بين: الناقد والدارس.. والمحقق.. والعارض والملاحظة.

ولعل أوعر النقد هو نقد: الأسانيد وأحوال الرواة ذلك أنه لابد فيه أصلاً من: الموهبة ولا ينفع فيه الاكتساب وقوة الصنعة شيئاً يذكر.

ولهذا فكثر مما يكتب (اليوم) فيما نظنه نقداً إنما هو ملاحظة أو عرض ودراسة، أو هو لا يبعد أن يكون إطراءً مبطناً أو هو ذم وقدح قد تلبس لباس النقد والحرص على بيان الحقيقة، ويجنح جملة من الكتبة على: التكرار.. والمراوحة ومداومة كتابة الزاوية حتى ولو نقد نفسه بنقده سواه.

وفيما يعاد إلى نقد لسيرة أو الآثار أو الرواة، من خلال السند الذي لا يصح المتن إلا به توجد هناك القدرات الفذة، فتجد: شعبة بن الحجاج، والدارقطني وابن أبي حاتم، وتجد أبا حاتم وأبا زرعة والهيثمي وأيوب السختياني ويحيى القطان تجدهم يصدرون عن رأي ولا كل رأي.

والناقد لعل من أبرز صفاته الجيدة تمكن حسن الأخلاق منه وقوة العقل وصحة الفهم الممتاز، وقدرة القريحة النزيهة على تمام العدل والإنصاف بصراط مستقيم كريم جليل.

وأغلب الظن أن كثيراً من الكتبة يجتهدون (دون ريب) إلى اكتساب صفة: ناقد.. ولما كانت هذه العبارة غير مفهومة تماما أصبح كل من يسخر.. أو يلمز أو يسمع غيره، وأصبح كل من يهمز أو يجرح سواه أصبح: (ناقداً) أو أصبح (كاتبا ساخرا)، وكل ذلك بعيد بميزان وأسس النقد السليم، ولذلك غلب اليوم الأسلوب الإنشائي الذي كثيراً ما بينت عوره لأنه يدعو صاحبه إلى التطاول ومجرد الجرح ليس إلا.. مع تغيب بين للآراء ووجهات النظر.

ونطالع هذا تسترا في «المقالات» بين حين وحين.

وحينما تقرأ بسعة تأمل وعمق نظر مكين ما خطه الآجري في كتابه: (أخلاق العلماء) إما صنفه الإمام ابن حجر في (هدي الساري) أو البغدادي في: (تاريخ بغداد) تستخلص حقا أصول وأساس الكتابة بكل «بعدٍ لها» أن يكون، وهذا إنما يحتاج إلى تجرد عقلي جيد، وصفاء ذهن، وطرح حظ النفس.

«بريد السبت»

– كل الذين سألوا، ويسألون عن المعجم أفيدهم أن «الترحال» منذ: ٥ رجب وحتى كتابة هذا الباب: «ناقد» كنت في عمل، لكن وأي عمل فعذري أن يعذرني من لو كان مكاني لعذر العذر كله.

– جبران بن جاسم اليحيى المسند.. العراق.. يصلك (..جواب خاص..) مفصل.

– م.م.. المهنا.. شقراء.. أرحب بك دائماً.

– داود بن أحمد زيني أحمد.. جدة.. نعم سوف أجيب كافة الرسائل خلال شهر محرم لعام ١٤١٥، إلا ما يحتاج إلى إجابة مفصلة لابد منها فهذا النوع أجيب عنه في: «المعجم».

◆ الرياض

لإبداء الرأي حول هذا المقال، أرسل رسالة قصيرة SMS تبدأ برقم الكاتب«٥٤٨٥» ثم أرسلها إلى الكود ٨٢٢٤٤

مساقات

أ.د.عبدالله بن أحمد الفَيْفي

صناعة الكذب!

ما العجيب في أن يكون العلماني راديكاليًّا، أو دِكتاتوريًّا، أو إرهابيًّا؟! (هتلر) كان علمانيًّا، و(استالين) كان.

وكما أن صاحب الكرسي والصولجان مستعدٌّ أن يفعل أيّ شيء، وكلّ شيء، في سبيل بقائه على الكرسي، كذلك ظهيره من المثقّفين، مستعدُّون للتضحية بأيّ شيءٍ، وكلّ شيء، في سبيل بقائهم عبيدًا متنفذين على كرسي التيّار الذي ينتمون إليه! وإذا عُرف السبب بطُل العجب. فهم مثلًا مع انقلاب؛ لأنه يُقصي التيّار الدِّيني، ومع نظام قمْعيٍّ دمويٍّ، مستبدٍّ بشعبه، خانع لأعداء ذلك الشعب؛ لا لشيء، إلّا لأنهم يخشَون مجيء التيّار الدِّيني البغيض.

المثقف العربي اليوم مفارقةٌ مضحكة. كثيرًا ما يتنمذج في كائن طُحلبيٍّ، عبدٍ لرغائبه، ومصالحةً الشخصيّة، بلا مبادئ ولا قِيَم. هو يرفع شعار القِيَم ضدّ طاغية، إذا كان وجود ذلك الطاغية يُهدِّد مصالحه الضيِّقة، ويقف في صفّ طاغية آخر، حين يوافق هواه، وحزبه، وعقيدته، وحاجاته الفرديّة أو الطائفيّة أو الفئويّة. ومعظم المثقّفين العرب كانوا من ذوي الاحتياجات الخاصّة والعامّة إلى الطغاة، وما زالوا. لذلك لن يكون مدهشًا لك- والحالة بهذا الوحل- أن ترى شيوعيًّا يصف (باراك أوباما)، مثلاً، بأنه «زنجيٌّ حقير»، وأن تحرير العبيد كان غلطة تاريخيّة! كيف يا مولانا الكادح المناضل، يا نصير المسحوقين والمهمَّشين؟ كيف تكون على آخر الزمان عنصريًّا متخلِّفًا بسحنتك هذه؟! أنت شيوعيٌّ، يا رفيق، تُردِّد ليل نهار أنك كافر بالأديان لأنها- من ضمن عُصاب طويل عويص يستبدّ بك في مناوأتها- رأسماليّة؛ ولأنها لم تحرِّر العبيد، بحسب زعمك المتغابي. حتى إذ نَجَمَ تهديدٌ لطاغية (سوريا)، مثلاً، رفعتَ عقيرتك، بأن أوباما عبدٌ زنيم، وأن تحرير الزنوج كان فاحشة تاريخيّة عظمى وساء سبيلاً؟! ألم تكن بالأمس مع المطبِّلين المزمِّرين لـ(أمريكا) لتحتلّ بلدك (العراق)، بحُجّة تخليصك من طاغيته! إذن، المسألة هنا، يا رفيق الغفلة، أنك: طفلٌ ساذجٌ، يعوي لمرأى فأر، أو يعوي في طلب قطعة حلوى، لا أكثر. فلا نُضج، ثمَّة، ولا رسالة، ولا قضايا، ولا مبدأ شريفًا. إن مِثل هذا المثقف الشيوعيّ، اللاعق أرصفة المنافي، على استعداد تامٍّ لأن يقف مع أبشع الطغاة، والسفّاحين في العالم، وبلا ضمير. وربما كان رفيقنا شاعرًا، ويا للمهزلة- شاعرًا بأيّ شيء سوى بالشِّعر، بما هو ضمير- ما دامت آلهته تحارب الدِّين، وتتماهى مع نظريته البلشفيّة في الحياة والمجتمع والكون، وسواء كانت مراتعها في (روسيا)، أو (سوريا)، أو (مصر). أجل هو مناضل لا يُشقّ له غبار، وسيظل مناضلاً شعبيًّا، حتى وإن اقتضى نضاله الشعبي المجيد أن يكون مع جلّادي شعبه، وقتلته، بل حتى وإن لم يجد صاحبنا- في المقابل- ملجأ ولا مدَّخلاً ولا مغارات لنضاله إلاّ في حضن إحدى العواصم الرأسماليّة اللعينة، (لندن) أو (نيويورك). إنه المثقّف العربي النموذجيّ المسخ، الذي يقول ما لا يفعل، ويفعل ما لا يعقل! المثقّف الذي اتّخذ إلهه هواه التجاري، فما يكسب به سيلعب به. وستراهم يتخبَّطون هكذا، زرافاتٍ ووحدانًا، بين (باريس) و(لندن). ومع ذلك فهم يطلقون طاغية في عاصمة عربيّة ليرتموا في أحضان آخر في عاصمة أخرى. ولا ريب في أنهم سيترسرمدون كذلك، ويترسرمد نسلهم بعدهم، بين باريس ولندن؛ ما داموا يتوارثون النفاق، والخيانة العظمى: الخيانة لانتماءاتهم الإنسانيّة والثقافيّة والتاريخيّة الصميمة. ما داموا لجيوبهم يحيون، ولكروشهم يرتعون، مقابل ما يدفعونه من أعمارهم وسمعتهم وشرف عروبتهم جزيةً لإلههم (كارل ماركس)، أو (لينين)، أو (استالين)، ومن على دربهم سَلَك إلى أبد الآبدين. وهم إذ يفعلون ذلك فإنما يفعلونه لأهداف قوميّة مجيدة، وعروبيّة شريفة، في مواجهة فريق آخر من العُبدان للغرب وأمريكا! وخَسِرَ هنالك المُبْطلون؛ خَسِرَ أولئك وأولئك أجمعون، وفي العبوديّة والهوان والعَتَه سقطوا، «ولم يُسَمِّ عليهم أحد»!

وهكذا يدور الفلك الثقافي العرباني، أو بالأصح يُدار، كثور الساقية. تلك محرِّكاته، غالبًا، وذاك منتهى شأنه، ومهما كان بعدئذٍ الثمن؛ فالغاية تبرّر الوسيلة دائمًا، حتى لو كانت الوسيلة سَحْل البشر، وحَرْق النساء، وتسميم الأطفال بالأسلحة الكيمياويّة؛ فهؤلاء مجرد «إرهابيين»، وأولئك «عصابات مسلّحة»، أو «قاعدة»، وبين هذا وذاك ما تنفك جماعات مشبوهة من «المندسّين»، ومن «العملاء»، المتّهمين- ويا للهول، أيها الشعب!- «بالتخابر مع حماس».. ولا حماس لمن تنادي! وهكذا بات شعار «الحرب على الإرهاب» عُملةً دوليّةً رائجةً، مريحةَ التداول، بوصفها «البَلْطَة» المعاصرة الأحدّ لاستخدام أيّ «بَلْطَوي» وطنيّ، فردًا كان أو جماعة أو دولة! أمّا أوباما، فصدّق أو لا تصدّق، أنه طلع «عميلاً لأمريكا»! لا، بل «أحد المؤسِّسين العالميّين لحركة الإخوان المسلمين الكونيّة، هو وأخوه، والذين خلّفوه»! كيف لا، و«الإخوان المسلمون كانوا وراء سقوط الأندلس!»، بل والسبب في الحربين العالميتين السابقتين، وكانوا يُعِدّون للثالثة، لولا أن تداركنا الله بلُطفه!

كلاّ، ليست هذه بهلوسات محموم، بل هي التماعات عقل عربيٍّ سقط إزاره وهو يناضل، وما يفتأ ينضح علينا مواهبَه يوميًّا عبر الأقمار الصناعيّة. ومَن ليس معنا فهو إخوانيّ، ومَن كان إخوانيًّا، فليس معنا، ومَن ليس معنا فليس مواطنًا، ولا كرامة له! أمّا الثورة السوريّة، فإنما تُحاك بمؤامرة «كونيّة» خبيثة، كما صرَّح (المعلّم)، كيدًا وحسدًا! ولاحِظ هاهنا- أخي الموطن، و«هل كلّ كائنْ.. يسمَّى مُواطنْ؟!» كما تساءل (درويش) على لسان دكتاتور عتيق- أن المؤامرات علينا اليوم باتتْ «كونيّةً»، تستقطب سائر الكون (بكواكبه ونجومه وأفلاكه ومجرّاته وملائكته وشياطينه)، متناسبةً بذلك- طبعًا- مع حضورنا الخطير في الكون! أمّا الأسلحة الكيمياويّة، فأطلقتْها المعارضةُ المجرمةُ على نفسها، وبيوتها، وأطفالها، بصواريخ أسطوريَّة، كديدن الخونة دائمًا، منذ (حلبجة) إلى (غوطة دمشق)، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها من الطغاة والكذبة!

نعم، أيها السادة! ومن جهة أخرى، أعرب متحدِّثٌ رسميٌّ عن أن الارتداد عن الشرعيّة المنتخبة عبر الصندوق- ذلك الصندوق الذي طالما تغنّى به المتغنّون، ورقصوا على أحلامه رقصةَ الزار، وتسرنموا به في مناماتهم الديمقراطيّة- إنما جاء تصحيحًا وطنيًّا رائعًا ومروِّعًا ضدّ ما اتّضح، ومنذ أوّل وهلة إلى آخر وهلة، أنه يحاك بأيادٍ إخوانيّة (كونيّة، تشارك فيها واشنطن وباريس ولندن). وقديمًا قال رئيسٌ سابق- كان بَطَلاً للحرب والسلام معًا-: «هناك أصابع تلعب في الخفاء»! فسارت عبارته مَثَلاً. وقد صَدَقَ، ويا لها من أصابع لا تكفّ عن اللعب في الخفاء. لكن الفُطَناء لها بالمرصاد دائمًا! ومَن ذا يستطيع أن ينكر أن تلك المعلومات الاستخباراتية تُعَدّ مبرّرات كافية- وَفق أنظمتنا التي تبهر العالم، سلْمًا وحربًا- للإبادة الجماعيّة لكلّ من تسوّل له نفسه أن لا يرى ما نريد، أو أن يحرّك أصبعًا واحدةً في الخفاء؟! ومن أنذر، فقد أعذر، وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون!

تحيا القوميّة العربيّة، والمجد والخلود للجيوش العربيّة الباسلة جدًّا على الثغور والجبهات، ولا سيما الداخليّة؛ فإن الجهادَ (الجهادَ الأكبر) هو جهادُ النفس والأهل والأوطان!

معضلة هذا الإعلام «العربجي» أنه يحاول أن يتفطَّن؛ ليكون إعلامًا مضلِّلاً للشعوب وللرأي العامّ، محاكيًا في كلّ ذلك بعض الدول المتقدِّمة، المحترفة في هذا الضرب من الإعلام، لكنه يسقط، ويصبح أضحوكةً، فإذا هو «يفشل» المواهب العربيّة حتى في صناعة الكذب!

(عضو مجلس الشورى)
p.alfaify@gmail.com
http://khayma.com/faify

◆ الرياض